

قداس إفتتاح العام الجامعي في جامعة سيدة اللويزة – فرع برسا
الأب وليد موسى

ليست هي المرة الأولى ونحن نلتقي سوياً في مطلع عامٍ دراسي وفي هذا الحرم الجامعي. لقد سُنحت لي الفرصة مراراً في السابق أن أجتمع مع كثيرين منكم حول وليمة المحبة هذه، برفقة الأب بطرس طريبه الرئيس السابق لهذه الجامعة، وكنت عند ذلك الحين المدير الإداري. وأما اليوم، ونحن ما زلنا سوياً نلتقي، برفقة الأب طريبه، وحول قدس الأقداس، فلقاؤنا مختلف هذا العام، واختلافه يعود لسببين: أولاً، لأنه لقائي الأول معكم بصفتي رئيس لهذه الجامعة؛ وثانياً، لأن وجوهاً جديدة تشاركنا اللقاء هذه السنة.

إن حضوري بينكم اليوم يهدف إلى إثنتين: أولاً، التأكيد على وحدة هذه الجامعة بفروعها الثلاثة؛ إدارة واحدة، جسم تعليمي واحد، جسم طلابي واحد؛ إنها جامعة واحدة ينبض فيها قلب واحد ويخفق علماً وثقافة وحكمة. وثانياً، دعوتكم للمشاركة في وضع خطة عمل، برعاية الرهبنة المارونية المريمية، تهدف الى بناء الإنسان، كل الإنسان، روحاً وعقلاً وجسداً، وإلى تحضير قادة المستقبل وفاعلي التاريخ.

سنتشارك في العمل لمتابعة مسيرة النجاح التي تعودت عليها جامعتنا. والنجاح في العمل الجامعي يرتكز على أساسين: التطوير الدائم والتجديد، لا لمواكبة

متطلبات العصر وحسب، بل لاستباقها وملاقاتها. إن مسؤوليتنا كبيرة وذلك على قدر طموحات شبابتنا وشبابنا. من هنا حاجتنا دوماً للنظر إلى الأمام مستشفين ما تقتضيه هذه المسؤولية من تطوير وتجديد في البرامج والمناهج والأشخاص حتى يستطيع طلابنا التميز في مجالات إختصاصاتهم.

أيها الأخوات والإخوة،

قال الرب يسوع: "إن الشجرة الصالحة تثمر ثماراً صالحة، والشجرة الرديئة تثمر ثماراً رديئة"، "فمن ثمارهم تعرفونهم". بقوله هذا، كان الرب جازماً في أن الشجرة عليها أن تعطي ثماراً، أن تنتج؛ وكأن الثمار والإنتاجية هما علّة وجودها. كيف لا! وقد أكد ذلك في مثل التينة التي لم يجد عليها ثماراً لمدة ثلاث سنوات، وكان قد قرر قطعها، ولكن رحمته وطيبته منحنا تلك التينة فرصة أخرى وأخيرة، على أن يكون هناك بعد هذه الفرصة قرارٌ نهائيٌّ ومحاسبة حازمة. وكلام الرب صادقٌ وثابت.

إن محاسبة تلك التينة إستندت إلى أسباب أربعة، وتعود:

أولاً، إلى عدم إستفادة التينة من الفرصة المعطاة لها. إذ إنها أعطيت المجال أن تشغل مكاناً في كرم الرب، وذلك لفترة طويلة. إنه إمتياز لتلك التينة أن تكون في كرم الرب. إستغلت تلك الفرصة ولم تستثمرها. فإنها تشغل مكاناً يمكن أن يكون لغيرها.

ثانياً، إلى أن هذه التينة غيرُ نافعة. فحاجة الأمور هي من الإفادة التي تقدمها ومن النفع الذي تؤديه. هذه التينة لم تنفع شيئاً ولم تُفد بشيء.

ثالثاً، إلى أن هذه التينة أخذت من الأرض موبيتها ولم تعطي شيئاً في المقابل. إن التواصل يقوم على العطاء مقابل الأخذ.

رابعاً، إلى أن هذه التينة بخيار حرٍ حكمت على نفسها بالقطع رغم كل محاولات الكرام للإعتناء بها.

أيها الأحياء،

كل واحد منا هو شجرة تين في حقل هذه الجامعة الواسع. والمتوقع من شجرة التين أن تحمل دوماً ثماراً طيبة ولذيذة، أن تكون مُنتجة، وأن تكون ذات فائدة، لا أن تكون عبئاً على الكرام وعلى الأرض، ولا أن تأخذ دون أن تعطي.

هذه الحقيقة هي بحدّ ذاتها جملةٌ من الأسئلة حول إنتمائنا وإنتاجيتنا، يبقى لنا الإجابة عليها بموضوعية وتجرد.

ولذلك فإنني أؤكد، بالنسبة لفرع الشمال، على أربعة نقاط:

- ليس موضع نقاش، استمرار هذا الفرع أو إغلاقه، نحن، في الرهبانية، لن نتراجع عن قرار الاستمرار، وسنبقى هنا، في تعاون وتفاعل، مع محيطنا الشمالي العزيز، وفي برسا بالذات التي أتقدم منها، كشعب وكمجلس بلدي، بالشكر والتقدير.
- هذا الفرع بحاجة الى نموّ أكثر والى توسّع في عدد الطلاب والاختصاصات والأساتذة. إنني، وفي فرصة قريبة، أنتظر منكم وضع

خطة متكاملة لهذا التطور، تأخذ بعين الاعتبار، تحويل هذا المركز الى ملتقى فكري ثقافي اجتماعي تربوي، يمنح التعليم ولكنه يضيء إشعاعاً وحضارة في هذه المنطقة. هذه الخطة تحتاج الى تعاون الجميع والتشاور فيما بينكم، ومن خلالها يظهر مدى انتمائكم لهذه الجامعة واندفاعكم في سبيل نهضتها. وهنا أوكد أن الجامعة تتسع للجميع، ولا تستثني أحداً، فلا يحاولن أحد التهرب من مسؤولياته في العمل على تحقيق هذا الهدف.

- هذا الفرع يُعتبر اليوم أصغر فروع الجامعة، من حيث عدد طلابه، ولهذا فهو بحاجة الى عناية أكبر، وتضامن أصدق. اسمع أقاويل تتحدث عن مشاكل وخصومات وسياسة "قم لأقعد محلك". أوكد لكم، أن ثقتي كبيرة بأن هذا الجوّ قادم على الصفاء والتغيير، وذلك بتوجيه أكيد من ممثلي الشخصي الأب جان بو شروش، الذي أكن له كل احترام، ومن مدير الفرع الدكتور سليم كرم الذي أدعوكم جميعاً الى التعاون معه، بروح الإيجابية والمحبة. وأمل أن لا أجد بينكم، إلا القلوب والعقول النقيّة الصادقة في عملها.
- طلابنا هم سفراؤنا في قراهم ومدنهم ومجتمعهم وعائلاتهم. إنني أدعوهم الى هذه المهمة الكبيرة والنبيلة، في العمل معنا، على إنماء هذا الفرع، وعلى رسم الصورة البهيّة التي تجعل منه، قبلة لأبناء وبنات هذه المنطقة. وهذه الجامعة ستبقى جامعة لهم، على اختلاف طوائفهم ومناطقهم، لأننا نؤمن أننا بهذا النموذج الوطني الوحدوي، ننقذ بلدنا، ونؤمن له، في هذه الظروف الصعبة، الاستقرار والسلام.

وأخيراً وليس آخراً، أود أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى من سبقني، في هذه الخدمة، ولا سيما الأب بطرس طربييه، وإلى كل الذين عملوا ويعملوا في الجامعة من كهنة ومسؤولين وأساتذة وموظفين.

بارك الرب عملنا ووفقنا في سعيينا بشفاة امه العذراء مريم، سيدة اللويزة، وصلوات القديسين.